بحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث
"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ "
حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

تحسين وتقبيح الشخصية العامة

وفق المنظور القرآني

م.د خضرعباس خماس أ.م.د. طه ياس خضير

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ابي القاسم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ... فإن القرآن الكريم له في كل ميدان من ميادين الحياة خوض وباع وذِكْر، فجاء أسلوب التحسين والتقبيح ليبرز من بين الأساليب الوعظية والزجرية، حيث يذكر كل صفة لصاحبها بوصف دقيق وصادق وبيّن الملامح. واختار القرآن الكريم الشخصيات المستهدفة بدقة وعناية، فجاء الى الأنبياء والصالحين فوصفهم مرغباً بصفاتهم وحاضّاً على اتباعهم، وجاء الى الطالحين فوصفهم باستحقاقهم الدقيق وذم أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم. محذراً أهل القرآن من اتباع هؤلاء القوم الذين يهدون الى النار. ففي المدح قال تعالى: {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ}[1]، وقال تعالى: {وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلاَ تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب} {وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ} {إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ} {وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ}[2]. وجاء الى

[1]) سورة الزمر: آية ١٨.
[2]) سورة ص: آية 44-٤٧.

الذم، قال تعالى(يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُود) [1]. وذم في قوله تعالى{فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِين}[2]. فكان البحث الموسوم (تحسين وتقبيح الشخصية العامة وفق المنظور القرآني) محاولة متواضعة للوقوف على بعض أساليب القرآن الكريم، وكان سبب اختيار الموضوع:

1. هو لما فيه من أهمية في بيان الصفات الحسنة والمرغوب فيها.
2. الحض على اتباع هذا النهج الصالح.
3. بيان كل صفة مذمومة والتحذير منها.
4. اتباع هذا الدين وهذه الشريعة كونها الشريعة الخاتمة، وأتباعها خير أمة أخرجت للناس.

وقد كانت خطة البحث بعد المقدمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف المصطلحات، وتحسين الشخصية العامة. المطلب الأول: الانبياء. المطلب الثاني: الصالحين والمصلحين. المطلب الثالث: الملوك والأمراء. المطلب الرابع: أبناء الانبياء والملوك.

المبحث الثاني: تقبيح الشخصية العامة. المطلب الأول: الملوك. المطلب الثاني: أبناء الانبياء الشخصيات العامة.

المبحث الثالث: تحسين وتقبيح النساء. المطلب الأول: تحسين صورة النساء. المطلب الثاني: تقبيح صورة النساء

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين....

[1]) سورة هود: آية ٩٨.
[2]) سورة يونس: آية 83

Improve and ugly the public personality According to the Quranic perspective

Abstract

The Koran has in every field of life wading and sold and mentioned, came the method of improvement and ugliness to emerge among the preaching and restraining methods, where he mentions each attribute to its owner a precise and honest description and show features. The Holy Quran chose the targeted characters carefully and carefully. He came to the proph He warned the people of the Koran not to follow those people who are dedicated to the fire. ets and the righteous, describing them as desirable and inciting their followers. This research tagged (improvement and ugliness of the public figure according to the Koranic perspective) a modest attempt to find out some of its provisions, and the reason for choosing the subject:

It is because of its importance in the statement of good and desirable qualities. Promote this right approach. Statement of each adjective and warning of them. Follow this religion and this law being the final law, and its followers the best nation brought out to people.

The research plan after the introduction was as follows:

The first topic: the definition of terms, and improve the public personality. The first demand: the prophets. The second demand: the righteous and reformers. Third requirement: kings and princes. Fourth requirement: sons of the prophets and kings. The second topic: ugliness of the public figure. The first requirement: kings and sons of kings. The second requirement: public figures.

The third topic: improvement and ugliness of women. The first requirement: improving the image of women. The second requirement: the image of women.

Researcher

Dr.Taha Yas Khudair Dr. Khudhur Abbas Khammas

Email: taha8906@gmail.com Email: kdrabas1969@gmail.com

Mobil: 07719478404 Mobil: 07707030967

1442هـ 2021 م

المبحث الأول

تعريف المصطلحات، وتحسين الشخصية العامة

تحسين: حسَّنَ يحسِّن، تحسينًا، فهو مُحسِّن، والمفعول مُحسَّن. جمَّله وزيَّنه، هذه القبَّعة تُحسِّنُها- حسَّن أسلوبَه- حسَّن الكتابةَ: زيَّنها ونمَّقها[1].

ويُحْسِنُ الشيءَ إحْساناً، أي: يَعْلَمُه. واسْتَحْسَنَهُ: عَدَّهُ حَسَناً[2].

تقبيح: قبح: القُبْح والقَباحة: نَقيضُ الحُسْن، عامٌّ في كلِّ شيء. وقَبَحه الله: نَحّاه عن كلّ خير وقوله تعالى: {وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ} [3] أي المُنَحَّيْن عن كل خير. قال زائدة: المَقْبُوحُ الممقُوت. والقَبيح: طَرَفُ عَظْم المِرْفَق ويُجْمَع: قبائح[4].

والقبح: ضد الْحسن. وَالرجل قَبِيح والمصدر الْقبْح والقباح. وَيُقَال: رجل قَبِيح وقباح من قوم قباح وقباحى. والقباحة مصدر الْقبْح. وقبح الله الرجل تقبيحا وقبحه قبحا فَهُوَ مقبوح فِي معنى الدُّعَاء عَلَيْهِ[5].

المطلب الأول: الأنبياء

أولاً: قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم} [6]، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قال، سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ،

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، 1429 هـ - 2008م. 497.
[2] القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005م. 1189.
[3] سورة القصص: ٤٢.
[4] كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. 53/3.
[5] جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، 1987م. 282.
[6] القلم: آية 4.

فَقَالَتْ: «إِنَّ خُلُقَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ الْقُرْآنَ»[1]. قال ابن عباس ومجاهد: دين عظيم، وقال الحسن: كان خلقه آداب القرآن[2]. وقال مجاهد:

أي: لعلى أدب عظيم. وذلك أدب القرآن الذي أدبه الله (به)، وهو الإسلام وشرائعه[3]. فيه ثلاثة أقوال: أحدها: دين الإسلام، قاله ابن عباس. والثاني: أدب القرآن، قاله الحسن. والثالث: الطبع الكريم. وحقيقة «الخُلُق»: ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب، فسمي خُلُقاً، لأنه يصير كالخِلْقة في صاحبه. فأما ما طبع عليه فيسمى: «الخِيم» فيكون الخِيم: الطبع الغريزي. والخُلُق: الطبع المُتكلَّف[4].

ثانياً: {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى}[5]، أي قضى، يقال إن إبراهيم - ﷺ - وَفَّى مَا أمِرَ به، وما امْتحِنَ به من ذبح وَلدِه، فعزم على ذلك حتى فداه اللَّه بالذبح وامْتُحِن بالصبر على عداوة قومه حين أُجِّجَتْ له النار فطُرِحَ فيها، وَأمِرَ أيضاً - بالاختتانِ فاختتن، وقيل وفَّى وهي أبلغ من وَفَى لأن الذي امتُحِنَ به من أعظم المِحَنِ[6]. {وإبراهيم} أي وفي صحف إبراهيم {الذى وفى} اى وفر واتم كقوله فاتمهن وإطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية وقرئ مخففاً والتشديد مبالغة في الوفاء وعن الحسن ما أمره الله بشيء إلا

[1] تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، دار الكتب العلمية، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة 1419هـ. 330/3.
[2] الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1422، هـ - 2002م. 9/10.
[3] الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، 1429هـ - 2008م. 7619/12.
[4] زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، 1422هـ. 319/4.
[5] النجم: آية 37.
[6] معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، 1408 هـ - 1988م. 75/5.

وفى به وعن عطاء بن السائب عهد أن لا يسأل مخلوقا[1]. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالثَّوْرِيُّ أَيْ بَلَّغَ جَمِيعَ مَا أُمِرَ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {وَفَّى} لِلَّهِ بِالْبَلَاغِ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْر: {وَفَّى} مَا أُمِرَ بِهِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: {وَفَّى} طَاعَةَ اللَّهِ، وَأَدَّى رِسَالَتَهُ إِلَى خَلْقِهِ. وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ جَرِيرٍ، وَهُوَ يَشْمَلُ الَّذِي قَبْلَهُ، وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} [الْبَقَرَةِ: 124] فَقَامَ بِجَمِيعِ الْأَوَامِرِ، وَتَرَكَ جَمِيعَ النَّوَاهِي، وَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ عَلَى التَّمَامِ وَالْكَمَالِ، فَاسْتَحَقَّ بِهَذَا أَنْ يَكُونَ لِلنَّاسِ إِمَامًا يُقتَدى بِهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ[2].

ثالثاً: {سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُون}[3]، أَيْ: أَبْقَيْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأُمَمِ الْمُتَأَخِّرَةِ الثَّنَاءَ الْجَمِيلَ[4]. أي وجعلنا الملائكة والإنس والجن يسلمون عليهما أبد الدهر، ولا شيء أدعى إلى سعادة الحياة من الطمأنينة وهدوء البال كما ورد في الحديث «من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها». ثم ذكر سبب هذه النعم فقال: (إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. إِنَّهُما مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ)[5]. أي: وأبقينا عليهما في الأمم المتأخرة الثناء الجميل، والذكر الحسن[6].

رابعاً: {وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب}[7]، أثنى على سليمان، فقال سبحانه: نِعْمَ الْعَبْدُ الْعَبْدُ وهذا ثناء على عبده سليمان نعم العبد، إِنَّهُ أَوَّابٌ[1]. أي: راجع إليه - عَزَّ وَجَلَّ - في جميع

[1] تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419 هـ - 1998م. 395/3.
[2] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م. 463/7.
[3] الصافات: آية 120.
[4] فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، 1414هـ. 469/4.
[5] تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، 1365هـ - 1946م. 79/23.
[6] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة. 107/12.
[7] ص: آية 30.

أحواله: في حال الشدة والبلاء، وفي حال السعة والرخاء[2]. لم يشغله البلاء عن المبلى. ونعم العبد لأنه خرج من البلاء على الوجه الذي دخل فيه[3].

المطلب الثاني: الصالحين والمصلحين

أولاً: {فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا}[4]، يعنى به الخضِرُ، وقيل إنما سمي الخَضِر لأنه كان إذا صلى في مكان اخضَّر ما حوله. وفيما فعله موسى - وهو من جلَّةِ الأنبياء، وقد أوتيَ التوراةَ، من طلبه العلم والرحلة في ذلك ما يدل على أنه لا ينبغي لأحَدٍ أن يترك طلب العلم. وإن كان قد بلغ نهايته وأحاط بأكثر ما يدركه أهل زمانه، وأنْ يتواضع لمن هو أعلم منه[5]. علم الموهبة، ويقصد به العلم اللدني الرباني (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) الذي يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم، ولا ينال هذا العلم من كان في قلبه بدعة أو كبر أو حب للدنيا أو ميل إلى المعاصي[6].

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م. 214/21.

[2] تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 1426هـ - 2005م. 635/8.

[3] لطائف الإشارات - تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر. 259/3.

[4] الكهف: آية 65.

[5] معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، 1408هـ - 1988م. 301/3.

[6] تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 1426هـ - 2005م. 275.

ثانياً: قال تعالى: {وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِين} [1]، وهو حبيب النَّجار كان قد آمن بالرُّسل وكان منزله في أقصى البلد فلمَّا سمع أنَّ القوم كذَّبوهم وهمُّوا بقتلهم أتاهم يأمرهم بالإيمان[2]، قال: فلما أجمع قومه على قتل الرسل، بلغ ذلك:"حبيباً" وهو على باب المدينة الأقصى، فجاء يسعى إليهم يذكرهم بالله، ويدعوهم إلى اتباع المرسلين[3]. أي من وسط الْمَدِينَة {رَجُلٌ} وَهُوَ حبيب النجار {يسْعَى} يسْرع فِي المشى حَيْثُ سمع بالرسل {قَالَ يَا قوم اتبعُوا الْمُرْسلين} بِالْإِيمَان بِاللَّه[4].

المطلب الثالث: الملوك والأمراء

أولاً: قال تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا} {إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا} [5]، وإنما سمى ذو القرنين لأنه أتى قرني الشمس المشرق والمغرب قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ يا أهل مكة ذِكْراً يعني علما إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْناهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً يعني علم أسباب منازل الأرض وطرقها[6]. بَلاغًا بِحَاجَتِهِ فِي تَفْسِيرِ الْحَسَنِ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: عِلْمًا. وَفِي تَفْسِيرِ تَفْسِيرِ قَتَادَةَ: عِلْمًا، يَعْنِي: عِلْمَهُ الَّذِي أُعْطِيَ. بَلَغَنَا أَنَّهُ مَلَكَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا[7].

---

[1] يس: آية 20.
[2] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، 1415هـ. 898.
[3] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م. 505/20.
[4] تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: 68هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان. 370.
[5] الكهف: 83-84.
[6] تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، 1423هـ. 559/2.
[7] تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: 200هـ)، تحقيق: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1425هـ - 2004م. 201.

ثانياً: {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِين} [1]،أي مشى بهم، وانفصل عن مكانه؛ و «الجنود» جمع «جند» ؛ وهم الجيش المقاتلون؛ وكان طالوت رجلاً ذكياً عاقلاً؛ لأن الله زاده بسطة في العلم، والجسم؛ وكان عنده علم بأحوالهم من قبل؛ وأنه لما كُتب عليهم القتال بين لهم أن الله مبتليهم بنهر، والنهر هو الماء الجاري الكثير، فابتلاهم الله عزّ وجلّ بهذا النهر، أولاً: ليعلم من يصبر، ومن لا يصبر، لأن الجهاد يحتاج إلى معاناة، وصبر، ثانياً: ليعلم من يطيع ممن لا يطيع، ولهذا قال لهم الملك طالوت: {إن الله مبتليكم بنهر} أي مختبركم به.[2]

المطلب الرابع: أبناء الانبياء والملوك

أولاً: قال تعالى: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِين} [3]، يقول: ستجدني إن شاء الله صابرا من الصابرين لما يأمرنا به ربنا، وقال: (افعل ما تُؤْمَرُ، ولم يقل: ما تؤمر به، لأن المعنى: افعل الأمر الذي تؤمره، وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: "إني أرى في المنام: افعل ما أُمِرْت به"[4]. أسْلَما اسْتَسْلَمَا لأمر لأمر اللَّه.

---

[1] البقرة: آية 249.
[2] تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1423هـ. 221/3.
[3] الصافات: 102.
[4] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000م. 76/21.

رضي إبراهيم بأن يذبح ابنه، ورضي ابنه بأن يُذبَح تصديقاً للرؤيا وطاعة للهِ. واختلف الناس في الذي أمر بذبحه مَنْ كانَ، فقال قوم إسحاق. وقال قوم إسماعيل. فأمَّا من قال إنه إسحاق، فعليٌّ رحمة اللَّه عليه وابنُ مَسْعُودٍ وكعب الأحبار، وجماعة من التابعين. وأما من قال إنه إسماعيل فابن عمر ومحمد بن كعب القرظي وسعيد بن المسيب وجماعة من التابعين. وحجة من قال إنه إسماعيل قوله: (وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ. وَحُجة من قال إنَّه اسحاق، قال: كانت في إسحاق بشارتان الأولى فبشرناه بغُلام حَلِيم[1].

ثانياً: قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم}[2]، {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ} سَلام {وَهُوَ يَعِظُهُ} ينهاه عَن الشَّرّ ويأمره بِالْخَيرِ {يَا بني لاَ تُشْرِكْ بِاللَّه إِنَّ الشّرك} بِاللَّه {لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} لذنب عَظِيم عُقُوبَته عِنْد الله[3]. أي واذكر بقلبك لتتعظ وبلسانك لتعظ غيرك - بما أنك رسول - ما كان حين {قال لقمان لابنه} ما يدل على شكره في نفسه وامره به لغيره فإنه لا شكر يعدل البراءة من الشرك، وفيه حث على التخلق بما مدح به لقمان بما يحمل على الصبر والشكر والمداومة على كل خير، وعلى تأديب الولد، بسوق الكلام على وجه يدل على تكرير وعظه فقال: {وهو يعظه} أي يوصيه بما ينفعه ويرقق قلبه ويهذب نفسه، ويوجب له الخشية والعدل.

[1] معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، 1408 هـ - 1988م. 311/4.
[2] لقمان: آية 13.
[3] تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: 68هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان. 344.

ولما كان أصل توفية حق الحق تصحيح الاعتقاد وإصلاح العمل، وكان الأول أهم، قدمه فقال: {يا بني} فخاطبه بأحب ما يخاطب به، مع إظهار الترحم والتحنن والشفقة، ليكون ذلك أدعى لقبول النصح {لا تشرك} أي لا توقع الشرك لا جليا ولا خفياً، ولما كان في تصغيره الإشفاق عليه، زاد ذلك بإبراز الاسم الأعظم الموجب لاستحضار جميع الجلال، تحقيقاً لمزيد الإشفاق. فقال: {بالله} أي الملك الأعظم الذي لا كفوء له، ثم علل هذا النهي بقوله: {إن الشرك} اي بنوعيه {لظلم عظيم*} أي فهو ضد الحكمة، لأنه وضع الشيء في غير محله، فظلمه ظاهر من جهات عديدة جداً، أظهرها أنه تسوية المملوك الذي ليس له من ذاته إلا العدم نعمة منه أصلاً بالمالك الذي له وجوب الوجود[1].

المبحث الثاني: تقبيح الشخصية العامة

المطلب الأول: الملوك

أولاً: قال تعالى: {فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ}[2]، أي: متكبر قاهر {في الأرض} أي: أرض مصر {وإنه لمن المسرفين} أي: المجاوزين الحدّ، فإنه كان من أخس العبيد وادّعى الربوبية، وكان كثير القتل والتعذيب لبني إسرائيل[3]. أي: لمن المجاوزين الحد في الظلم والفساد، بكثرة القتل والتعذيب، لمن

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. 161/15.
[2] يونس: آية 83.
[3] السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285هـ. 33/2.

يخالفه في أمر من الأمور، وبالكبر وغمص الحق واحتقار الخلق، ومن ثم ادعى الربوبية واسترق أسباط الأنبياء[1].

ثانياً: قال تعالى {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ}[2]، أي: تجاوز الحدّ في احتقارهم بما خوّلناه فيه، قيل كان عاملاً لفرعون على بني إسرائيل وكان يبغي عليهم ويظلمهم، وقال قتادة: بغى عليهم بكثرة المال ولم يرع لهم حق الإيمان بل استخف بالفقراء[3]. وقيل الفرح: البطر يبطر في حال السعة والرخاء، والفرح قد يبلغ كفرا، ويكون الفرح سرورا ولا يكون كفرا. فخور: يفتخر على الفقراء بالمال الذي أعطي، أو يفتخر على الأنبياء والرسل بالتكذيب[4].

ثالثاً: قال تعالى: {وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}[5]، وَلَمَّا بَرَزُوا يعني طالوت وجنوده المؤمنين لِجالُوتَ وَجُنُودِهِ المشركين ومعنى بَرَزُوا صاروا بالبراز من الأرض وهو ما ظهر واستوى قالُوا وهم أهل البصيرة والطاعة رَبَّنا أَفْرِغْ أنزل وأصبب عَلَيْنا صَبْراً كما يفرغ الدلو وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وقوّ قلوبنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ وفي الآية إضمار تقديرها: فأنزل الله عليهم صبرا ونصرا فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ داوُدُ جالُوتَ[6].

---

[1] تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، 1421هـ - 2001م. 325/12.

[2] القصص: آية 76.

[3] السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285هـ. 116/3.

[4] تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 1426هـ - 2005م. 103/6.

[5] البقرة: آية 250.

[6] الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1422، هـ - 2002م. 217/2.

المطلب الثاني: أبناء الأنبياء

أولاً: قال تعالى: {قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِين} [1]، هذا في الظاهر يخرج على التكذيب له، لكن الوجه فيه أنه من أهلك على ما عندك، وليس هو من أهلك فيما بشرتك من نجاة أهلك. ونفى أن يكون من أهله، بسوء عمله وفعله، غير صالح. دل هذا أن صلاح والده أو قريبه لا يجدي له نفعًا في الآخرة والله أعلم [2].

ثانياً: قال تعالى: {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيم} [3]، أي فلما تبين من جهة الوحي لإبراهيم أن أباه يموت كافرا، وانقطع رجاؤه عنه، تبرأ منه، وقطع استغفاره إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ أي كثير التأوه شفقا وفرقا لفرط ترحمه ورقته حَلِيمٌ أي: صبور على البلاء، صفوح عن الأذى، ومن حلمه أنه كان يدعو لأبيه وأبوه يتهدده ويتوعده بالرجم [4]. لأواه: كثير التأوه، الخاشع الكثير الدعاء. حليم: لا يغضب، هادئ الأعصاب. ودلت السورة براءة من الكفار والمنافقين في جميع الاحوال، وهنا بيّن الله تعالى انه يجب البراءة من الكفار ولو كانوا أُولي قرابة، وأن ابراهيم عندما استغفر لوالده كان قد وَعَدَه بذلك، فلما أصرَّ والده على كفره تبرأ ابراهيم منه [5].

---

[1] هود: آية 46.
[2] تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 1426هـ - 2005م. 137/6.
[3] التوبة: آية 114.
[4] الأساس في التفسير، سعيد حوّى (المتوفى 1409هـ)، دار السلام – القاهرة، ط 6، 1424هـ. 2360/4.
[5] تيسير التفسير إبراهيم القطان (المتوفى: 1404هـ). 171/2.

ثالثاً: قال تعالى: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَب}[1]، صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى الصَّفَا، فَقَالَ: يَا صَبَاحَاهُ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ، أَوْ مُمَسِّيكُمْ، مَا كُنتُمْ تُصَدِّقُونِّي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، أَلِهَذَا دَعَوْتَنَا جَمِيعًا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ إِلَى آخِرِهَا[2].

المطلب الثالث: الشخصيات العامة

أولاً: قال تعالى: {فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[3]، يعني تابعت له نفسه على قتل أخيه ويقال: انقادت له طاعة نفسه. وقال: قتادة زينت له نفسه بقتل أخيه فَقَتَلَهُ قال بعضهم: إنه كان لا يدري كيف يقتله، حتى جاء إبليس فتمثل عنده برجلين، فأخذ أحدهما حجراً ولم يزل يضرب الآخر حتى قتله، فتعلم ذلك منه وقال بعضهم: بل كان يعرف ذلك بطبعه، لأن الإنسان وإن لم ير القتل فإنه يعلم بطبعه أن النفس فانية، فأخذ حجراً وقتله بأرض الهند، فلما رجع إلى آدم قال له: ما فعلت بهابيل؟ فذهب حيث يشاء فبات آدم تلك الليلة محزوناً، فلما أصبح قابيل رجع إلى الموضع الذي قتله، فرأى غراباً يبحث التراب برجليه ودفن الغراب الميت في التراب، فذلك قوله تعالى فقتله فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ يعني فصار من المغبونين في العقوبة[4].

---

[1] المسد: آية 1.
[2] الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1415هـ - 1994م. 365/3.
[3] المائدة: 30.
[4] بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ). 384.

{فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ} قَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي: فَشَجَّعَتْهُ نَفْسُهُ فَقتله {فَأصْبح من الخاسرين} الَّذِينَ خَسِرُوا الْجَنَّةَ[1].

ثانياً: قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ} [2]، أي أحْرَقُوا المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ، يقال فتنت الشيء، أحرقته، والفَتِينُ حجارة سودٌ كأنَّها مُحْرَقَة. (فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ). فالمعنى والله أعلم فلهم عذاب جهنم بكفرهم، ولهم عذاب الحريق بما أحرقوا المؤمنين والمؤمنات[3]. بما أحرقوا المؤمنين، قال الربيع بن أنس: وذلك أن النار ارتفعت من الأخدود إلى الملك وأصحابه فأحرقتهم[4].

المبحث الثالث: تحسين وتقبيح النساء

المطلب الأول: تحسين صورة النساء

أولاً: قال تعالى: {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} [5]، وضرب الله مثلاً مريم ابنة عمران وصبرها على إيذاء اليهود، الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا يعني: عفت نفسها عن الفواحش. فَنَفَخْنا فِيهِ مِنْ رُوحِنا يعني: أرسلنا جبريل- عليه السلام- فنفخ في جيب درعها، وذلك قوله: فَنَفَخْنا فِيهِ مِنْ رُوحِنا أي: في جيبها، أي روحاً من أرواحنا، وهي روح عيسى- عليه السلام- وَصَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها أي: صدقت بعيسى- عليه السلام- ويقال:

---

[1] تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، 1423هـ - 2002م. 23/2.

[2] البروج: آية 10.

[3] معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، 1408 هـ - 1988م. 308/5.

[4] الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1415هـ - 1994م. 461/4.

[5] التحريم: آية 12.

صدقت بالبشارات التي بشرها بها جبريل. وَكُتُبِهِ يعني: آمنت بكتاب الله تعالى وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية حفص وَكُتُبِهِ يعني: الكتب التي أنزلت على الأنبياء، والباقون بكتابه يعني: الإنجيل. وقرأ بعضهم وَصَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها يعني: صار عيسى مخلوقاً بكلمة الله، فصدقت بذلك. وَكانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ يعني: المطيعين لله[1]. {وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا} حفظته {فَنَفَخْنَا فِيهِ} أي نفخ جبريل في فرجها بأمرنا {مِن رُّوحِنَا} المخلوقة لنا، قال تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي} يهبها لمن يشاء إحياءه، أو المراد: نفخنا في فرجها بواسطة روحنا، الذي هو جبريل. وقد تأول قوم الفرج هنا: بالخرق، أو الفتق في درع مريم، وهو ليس بشيء. وإنما ألجأهم إلى هذا التأويل: خشية أن يقول قائل: إنما كانت ولادتها لعيسى عن الطريق المعهود لسائر من يولد من البشر {وَصَدَّقَتْ} آمنت {بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا} شرائعه، وأحكامه، وأوامره، ونواهيه. أو المراد «بكلمات ربها» عيسى عليه السلام، لأنه كلمة الله، يؤيده قراءة من قرأ «بكلمة ربها» {وَكُتُبِهِ} أي وآمنت بكتبه. يعني التوراة والإنجيل، وما أنزل من قبل {وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} المطيعين العابدين[2].

ثانياً: قال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[3]، وكان فرعون قد تزوّج امرأة من أجمل نساء بني إسرائيل يقال لها آسيا بنت مزاحم، فرأت ما صنع فرعون بالماشطة فقالت: وكيف يسعني أن أصبر على ما أتى فرعون وأنا مسلمة وهو كافر، فبينما هي كذلك تؤامر نفسها إذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت: يا فرعون أنت شرّ الخلق وأخبثه عمدت إلى الماشطة فقتلتها، فقال: فلعلّ

[1] بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ). 472/3.
[2] أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: 1402هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط3، 1383هـ، 1964م. 697.
[3] التحريم: آية 11.

بك الجنون الذي كان بها. قالت: ما بي من جنون، وإن إلهي وإلهها وإلهك وإله السماوات والأرض واحد لا شريك له فمزّق عليها وضربها وأرسل إلى أبويها فدعاهما فقال لهما الأمر، بأنّ الجنون الذي كان بالماشطة أصابها فقالت: أعوذ بالله من ذلك، إنّي أشهد أنّ ربّي وربّك وربّ السماوات والأرض واحد لا شريك له، فقال أبوها: يا آسية ألست خير نساء العماليق وزوجك إله العماليق؟ قالت: أعوذ بالله من ذلك إن كان ما تقول حقّا، فقولا له: يتوّجني تاجا يكون الشمس أمامه والقمر خلفه والكواكب حوله، فقال لهم فرعون: أخرجا عنّي فمدّها بين أربعة أوتاد يعذّبها، وفتح الله سبحانه لها بابا إلى الجنّة ليهوّن عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت: رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ يعني من جماع فرعون وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يعني من فرعون وشيعته، فقبض الله سبحانه روحها وأسكنها الجنّة[1]

المطلب الثاني: تقبيح صورة النساء

أولاً: قال تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِين}[2]، سُئِلَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَهُوَ إِلَى جنب الكعبة عن قول الله: فَخانَتاهُما قال: أما إنه لَمْ يَكُنْ بِالزِّنَا وَلَكِنْ كَانَتْ هَذِهِ تُخْبِرُ النَّاسَ أَنَّهُ مَجْنُونٌ، وَكَانَتْ هَذِهِ تَدُلُّ عَلَى الْأَضْيَافِ ثُمّ قَرَأَ: إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ. وعن سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ: مَا فَجَرَتِ امْرَأَةُ نَبِيٍّ قَطُّ[3]. الخيانة: المخالفة، قال تعالى: {فَخَانَتَاهُمَا} أي: خالفتاهما في

[1] الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1422، هـ - 2002م. 199/10.
[2] التحريم: آية 10.
[3] تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، 1419هـ. 283/4.

الدين، لأنه يروى أنه ما زنت امرأةٌ نبي قط[1]. {ضَرَبَ الله} بيَّن الله {مَثَلاً} صفة {لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ} بالمرأتين الكافرتين {امْرَأَة نوح} وَاهِلَة {وَامْرَأَة لُوطٍ} واعلة {كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ} مرسلين {فَخَانَتَاهُمَا} فخالفتاهما فِي الدّين وأظهرتا الْإِيمَان بِاللِّسَانِ وأسرتا النِّفَاق بِالْقَلْبِ وَلم تخونا بِالْفُجُورِ لِأَنَّهُ لم تفجر امْرَأَة نَبِي قطّ {فَلم يغنيا عَنْهُمَا} لم ينفعهما {مِنَ الله} من عَذَاب الله {شَيْئاً} صَلَاح زوجهما مَعَ كفرهما {وَقِيلَ ادخلا النَّار} فِي الْآخِرَة {مَعَ الداخلين} فِي النَّار[2]. (فَخَانَتَاهُمَا) في الدين لا في الفجور، لأنها فراش النبي، ولا عار عليه في كفرها. (فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) يسيراً من الإغناء. (وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) الذين لا علاقة بينهم وبين الأنبياء. وفيه تهديد للتين تظاهرتا على رسول الله - ﷺ[3].

ثانياً: قال تعالى: {وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ}[4]، وعَنْ مُجَاهِدٍ: {وَامْرَأَتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ} قَالَ: «يَعْنِي حَمَالَةَ النَّمِيمَةِ، تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»[5]. {وَامْرَأَتُهُ} أم جميل. {حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} قيل النمامة. وقال عكرمة: إنها كانت تحمل الشوك تلقيه على طريق النبي صلّى الله عليه وسلّم. {فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ} أي سلسلة من حديد في النار كحديد البكرة التي تجري فيه، شهرها بهذه العلامة في جهنم، كما كانت مشهورة بعداوة النبي صلى الله عليه وسلّم[6]. «كَانَتْ تَأْتِي بِأَغْصَانِ الشَّوْكِ، فَتَطْرَحُهَا

[1] اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، 1419هـ -1998م. 497/9.
[2] تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: 68هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان. 478.
[3] غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي (المتوفى: 893هـ)، تحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه)، جامعة صقاريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا، 1428هـ - 2007م. 193.
[4] المسد: آية 4.
[5] تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، 1410هـ - 1989م. 759.
[6] تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: 283هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دارالكتب العلمية – بيروت، 1423هـ. 209.

بِاللَّيْلِ فِي طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» وَقَالَ آخَرُونَ: قِيلَ لَهَا ذَلِكَ: حَمَّالَةَ الْحَطَبِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَحْطِبُ الْكَلَامَ، وَتَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَتُعَيِّرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَقْرِ[1].

الخاتمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

بعد ختام هذا البحث لابد من بيان أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان أذكرها بإيجاز كما يأتي:

أولاً: النتائج:

بعد ختام هذا البحث لابد من بيان أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان نذكرها بإيجاز كما يأتي:

من خلال البحث أتضح أن التشريع الإسلامي حيال قضية تحسين وتقبيح الشخصية العامة وفق المنظور القرآني يستهدف السمو بالمجتمع نحو الفضيلة والرقي:

1. ان الرجل والمرأة والمجتمع كلهم يتحاكمون الى تصور واحد من حيث تحسين وتقبيح الشخصية.
2. ان المؤمن عليه واجب مضاعف في الوقاية من النار، ثم عليه ان يقي اسرته والمجتمع كذلك.
3. ان خيانة زوجات الأنبياء كانت خيانة في الدعوة، وليست خيانة فاحشة.

[1] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422هـ - 2001م. 720/24.

4. ان بيوت الأنبياء هي كسائر بيوت البشر، فلا عصمة لغير الانبياء.

ثانياً: التوصيات:

1. تكثيف الدراسات الاجتماعية والصفات البشرية في القرآن الكريم، وكذا في السنة النبوية المطهرة.
2. التوسع في دراسة الصفات الإيجابية والسلبية، فهي مجال خصب لمثل هذه الدراسات.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .....

المصادروالمراجع

بعد القرآن الكريم ...

1. **الأساس في التفسير**، سعيد حوّى، ت: 1409هـ، دار السلام – القاهرة، ط 6، 1424هـ.
2. **أوضح التفاسير**، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، ت: 1402هـ، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط3، 1383هـ، 1964م.
3. **بحر العلوم**، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، ت: 373هـ.
4. **تفسير أبي السعود-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ت: 982هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
5. **تفسير التستري**، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، ت: 283هـ، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت، 1423هـ.

6. **تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت: 310هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422هـ - 2001م.

7. **تفسير الفاتحة والبقرة**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت: 1421هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1423هـ.

8. **تفسير القرآن العزيز**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، ت: 399هـ، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، 1423هـ - 2002م.

9. **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: 774هـ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، 1419هـ.

10. ـــــــــــــ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: 774هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م.

11. **تفسير القرآن من الجامع لابن وهب**، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي، ت: 197هـ، تحقيق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، 2003م.

12. **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، ت: 333هـ، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 1426هـ - 2005م.

13. **تفسير المراغي**، أحمد بن مصطفى المراغي، ت: 1371هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، 1365هـ - 1946م.

14. **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، ت: 710هـ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419 هـ - 1998م.

15. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.

16. **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، 1421هـ - 2001م.

17. **تفسير عبد الرزاق**، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، ت: 211هـ، دار الكتب العلمية، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة 1419هـ

18. **تفسير مجاهد**، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، ت: 104هـ، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، 1410هـ - 1989م.

19. **تفسير مقاتل بن سليمان**، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، ت: 150هـ، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، 1423هـ.

20. **تفسير يحيى بن سلام**، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني، ت: 200هـ، تحقيق: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1425هـ - 2004م.

21. **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، ينسب: لعبد الله بن عباس-ﷺ-ت: 68هـ، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، ت: 817هـ، دار الكتب العلمية لبنان.

22. **تيسير التفسير إبراهيم القطان**، ت1404هـ.

23. **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت: 310هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م.

24. **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت: 321هـ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، 1987م.

25. **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: 597هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، 1422هـ.

26. **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ت: 977هـ، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285هـ.

27. **غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني**، أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي، ت: 893هـ، تحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه)، جامعة صقاريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا، 1428هـ- 2007م.

28. **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، 1414هـ

29. **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، ت: 817هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005م.

30. **كتاب العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ت: 170هـ، تحقيق: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

31. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، ت: 427هـ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1422، هـ - 2002م.

32. **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، ت: 775هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1419هـ -1998م.

33. **لطائف الإشارات - تفسير القشيري**، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ت: 465هـ، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.

34. **معاني القرآن وإعرابه**، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، ت: 311هـ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، 1408هـ - 1988م.

35. **معجم اللغة العربية المعاصرة**. د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ت: 1424هـ، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، 1429هـ - 2008م.

36. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، ت: 885هـ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

37. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، ت: 437هـ، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، 1429هـ - 2008م.

38. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق-بيروت، 1415هـ

39. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، ت: 468هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1415هـ - 1994م.